والمعنى : انظر فقد يكون تزكيه مرجوا أي إذا أقبلت عليه بالإرشاد زاد الإيمان رسوخا في نفسه وفعل خيرات كثيرة مما ترشده إليه فزاد تزكيه فالمراد ب (يتزكى) تزكية زائدة على تزكية الإيمان بالتملي بفضائل شرائعه ومكارم أخلاقه مما يفيضه هديك عليه كما قال النبي A " لو أنكم تكونون إذا خرجتم من عندي كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة " إذ الهدى الذي يزداد به المؤمنون رفعة وكمالا في درجات الإيمان هو كاهتداء الكافر إلى الأيمان لا سيما إذ الغاية من الاهتداءين واحدة .

و (يزكى) أصله : يتزكى قلبت التاء زايا لتقارب مخرجيهما قصدل ليتأنى الإدغام وكذلك فعل في (يذكر) من الإدغام .

والتزكي : مطاوع زكاه أي يحصل أثر التزكية في نفسه . وتقدم في سورة النازعات .

وجملة (أو يذكر) عطف على يزكى أي ما يدريك أن يحصل أحد الأمرين وكلاهما مهم أي تحصل الذكرى في نفسه بالإرشاد لما لم يكن يعلمه أو تذكر لما كان في غفلة عنه .

والذكرى : اسم مصدر التذكير .

وفي قوله تعالى (فتنفعه الذكرى) اكتفاء عن أن يقول : فينفعه التزكي وتنفعه الذكرى لظهور أن كليهما نفع له .

والذكرى : هو القرآن لأنه يذكر الناس بما يغفلون عنه قال تعالى (وما هو إلا ذكر للعالمين) فقد كان فيما سأل عنه ابن أم مكتوم آيات من القرآن .

وقرأ الجمهور (فتنفعه) بالرفع عطفا على (يذكر) . وقرأه عاصم بالنصب في جواب (لعله يزكى) .

(أما من استغنى فأنت له تصدى [6]) تقدم الكلام على (أما) في سورة النازعات أنها بمعنى : مهما يكن شيء فقوله (أما من استغنى) تفسيره مهما يكن الذي استغنى فأنت له تصدى أي مهما يكن شيء فالذي استغنى تتصدى له والمقصود : أنت تحرص على التصدي له فجعل مضمون الجواب وهو التصدي له معلقا على وجود من استغنى وملازما له ملازمة التعليق الشرطي على طريقة المبالغة .

والاستغناء : عد الشخص نفسه غنيا في أمر يدل عليه السياق قول أو فعل أو علم فالسين والتاء للحسبان أي حسب نفسه غنيا . وأكثر ما يستعمل الاستغناء في التكبر والاعتزاز بالقوة .

فالمراد ب (من استغنى) هنا : من عد نفسه غنيا عن هديك بأن أعرض عن قبوله لأنه أجاب

قول النبي A له " هل ترى بما أقول بأسا بقوله : لا والدماء... " كناية على أنه لا بأس به يريد ولكني غير محتاج إليه .

مال صاحب أيثار في المقام ليس إذ بالمال استغنى من (استغنى من) ب المراد وليس A E على فقير .

وهذا الذي تصدى النبي A لدعوته وعرض القرآن عليه هو على أشهر الأقوال المروية عن سلف المفسرين الوليد بن المغيرة المخزومي كما تقدم .

والإتيان بضمير المخاطب مظهرا قبل السند الفعلي دون استتاره في الفعل يجوز أن يكون للتقوي كأنه قيل : تتصدى له تصديا فمناط العتاب هو التصدي القوي .

ويجوز أن يكون مفيدا للاختصاص أي فأنت لا غيرك تتصدى له أي ذلك التصدي لا يليق بك . وهذا قريب من قولهم : مثلك لا يبخل أي لو تصدى له غيرك لكان هونا فأما أنت فلا يتصدى مثلك لمثله فمناط العتاب هو أنه وقع من النبي A في جليل قدره .

وقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر بفتح التاء وتشديد الصاد على إدغام إحدى التاءين في الصاد . والباقون بالفتح وتخفيف الصاد على حف إحدى التاءين .

والتصدي : التعرض أطلق هنا على الإقبال الشديد مجازا .

(وما عليك ألا يزكى [7]) جملة معترضة بين جملة (أما من استغنى) وجملة (وأما من جاءك يسعى) الآية والواو اعتراضية .

و (ما) نافية و (عليك) خبر مقدم . والمبتدأ (أن لا يزكى) والمعنى : عدم تزكيه ليس محمولا عليك أي لست مؤاخذا بعدم اهتدائه حتى يزيد من الحرص على ترغيبه في الإيمان ما لم يكلفك ا به . وهذا رفق من ا برسوله A .

(وأما من جاءك يسعى [8] وهو يخشى [9] فأنت عنه تلهى [10]) عطف على جملة (أما من استغنى) اقتضى ذكره قصد المقابلة مع المعطوف عليها مقابلة الضدين إتماما للتقسيم . والمراد : هو ابن أم مكتوم فحصل بمضمون هذه الجملة تأكيد لمضمون (عبس وتولى أن جاءه الأعمى)